

مجموعة مؤلفات فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي (٣٢)

## شروح رسائل

الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمته الله

### المجموعة الأولى

(الأصول الثلاثة - القواعد الأربع - نواقض الإسلام)  
رسالته لأهل القصيم في بيان عقيدته

تأليف

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

شرح رسائل الإمام المجدد  
محمد بن عبد الوهاب  
المجموعة الأولى

كل الحقوق محفوظة  
الطبعة الثانية  
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

تم الصف والإخراج في  
مؤسسة عبدالعزیز الراجحي الوقفية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله  
ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان  
إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله  
تعالى - قام بالدعوة إلى الله ﷻ؛ وترسم خطى الأنبياء والمرسلين  
عليهم السلام، واقتدى بنبينا ﷺ في دعوته إلى الله ﷻ وفي تعليمه للناس  
وإرشاده، فهو إمام هدى عليه رحمة الله، ولهذا أثمرت دعوته، ونفع  
الله بها، وانتشرت دعوته في مشارق الأرض ومغاربها، وهدى الله  
على يديه خلقاً كثيراً. وذاك - والله أعلم - بسبب إخلاصه لربه ﷻ  
وصدقه ونصحه لعباد الله، وما زلنا نتفياً ظلال هذه الدعوة الوارفة  
وثمارها الطيبة.

وقد دعا ﷻ الناس إلى ما دعا إليه نبينا ﷺ وبقية الرسل ﷺ،  
فدعا الناس إلى توحيد الله ﷻ وإخلاص الدين له، والقيام بأمره ﷻ  
وأداء حقوقه وحقوق عباده، فكان كلامه من القلب فنفذ إلى القلب،  
وكان لصدقه وإخلاصه في دعوته أثر الطيب في تقبل الأمة لمؤلفاته  
وانتشار دعوته، التي أُلّف فيها المؤلفات القيمة الكثيرة، الصغيرة

في حجمها ومبناها، الكبيرة في معناها، فجاءت قليلة الكلمات، محددة الهدف وجامعة في الأدلة، وهذا هو الأسلوب العلمي بخلاف الأسلوب الأدبي.

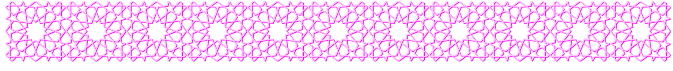
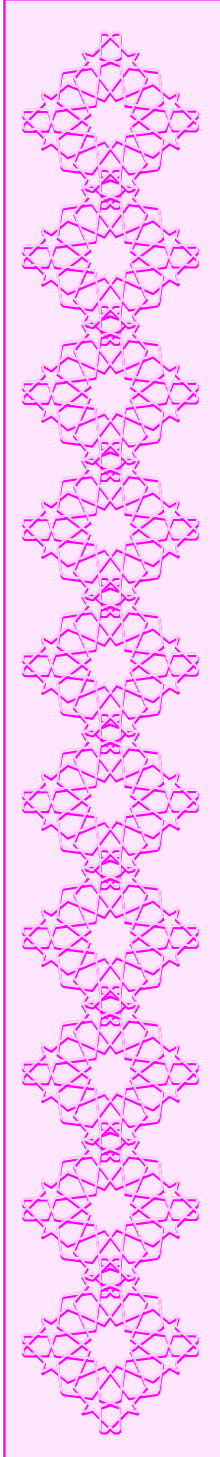
وهذا المجموع هو الأول من شروح رسائل الإمام المجدد، والذي يضم شروحا لرسائل تأصيلية مناسبة للمبتدئين، وهي: **(الأصول الثلاثة - القواعد الأربع - نواقض الإسلام - رسالة الإمام المجدد لأهل القصيم في بيان عقيدته)**، ولأهمية موضوعاتها، ومناسبة التأليف بينها في هذا المجموع، بشرح متوسط لهذه المتون، مع ذكر بعض التفاصيل والتنبيهات التي أرى الحاجة داعية إليها.

أسأل الله أن ينفع بها، وأن يجعل العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يرزقنا وإخواننا المسلمين الفقه في دينه، والبصيرة في شريعته، وأن يسدد الخطى، ويبارك في الجهود، وأن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه، إنه جواد كريم.

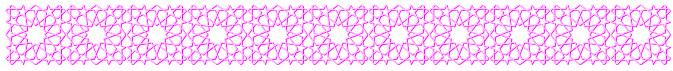
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي



# تبصير الأنام بشرح نواقض الإسلام



## المقدمة



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، **أما بعد** :  
فهذا شرح لرسالة «نواقض الإسلام»، التي جمعها الإمام الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب - رحمة الله عليه - وهذه النواقض العشرة هي أهم نواقض الإسلام.

**والنواقض** : جمع ناقض، والنقض: إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء، وناقض الشيء هو: المبطل له والمفسد، فنواقض الإسلام يعني: مفسدات الإسلام ومبطلاته، بمعنى أن الإنسان إذا فعل واحداً من هذه النواقض بطل إسلامه ودينه، فانتقل من دين الإسلام إلى دين أهل الأوثان - والعياذ بالله - انتقل من كونه مسلماً إلى كونه وثنيًا أو ملحدًا، إلا أن يتوب قبل الموت، فإن لم يتب قبل الموت، وهو على ناقض من هذه النواقض؛ فإنه يخرج من دين الإسلام ويكون من أهل الأوثان - نسأل الله السلامة والعافية -.

فنواقض الشيء تعني: مبطلاته ومفسداته، مثل: نواقض الوضوء، منها: الخارج من السبيلين، فإذا توضأ الإنسان، ثم خرج منه بول أو غائط بطل وضوءه، وفسد وانتقل من كونه متوضئًا إلى كونه مُحْدِثًا<sup>(١)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٥/٢٢٦، ٧/١٥٤).



الإسلام: من أسلم أي: استسلم، فالمعنى: استسلم لله وحده بتوحيده وعبادته.

والتوحيد: هو إفراد الله بالعبادة وحده، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

والعبادة: هي كل ما جاء في الشرع من الأوامر والنواهي، فكل ما أمر به الشارع من أمر إيجاب أو استحباب، أو نهى عنه نهى تحريم أو نهى تنزيه.

فإذا فعل الإنسان ناقضًا من هذه النواقض العشرة التي ذكرها المؤلف في كتابه هذا انتقل من كونه مسلمًا إلى كونه وثنيًا من أهل الأوثان - نسأل الله السلامة والعافية -.

واقصر الإمام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على هذه النواقض العشرة؛ لأنها أهم النواقض، ولأن كثيرًا من نواقض الإسلام ترجع إلى هذه العشر. نسأل الله أن يثبتنا على دينه القويم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

﴿ قَالَ الْمُؤَلَّفُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

«اعلم أن نواقض الإسلام عشرة»

### الشيخ

«اعلم»: هذا أمرٌ بالعلم، والعلمُ: هو حكم الذهن الجازم،  
يعني: تيقن واعلم يقيناً أن الإسلام ينتقض بواحدٍ من هذه النواقض  
العشرة، والعلم خلاف الظن، فالعلم هو اليقين، يعني: تيقن واجزم  
بأن الإنسان إذا فعل ناقضاً من هذه النواقض خرج من الإسلام،  
اجزم بذلك من غير شكٍ ولا توهم ولا ظنٍّ، واعلم علماً جازماً أن  
الإسلام ينتقض بواحدٍ من هذه النواقض العشرة.





## الناقض الأول:

### الشرك

﴿ قَالَ الْمُؤَلَّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ ﴾:

«الأول: الشرك في عبادة الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢] ومنه: الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو للقبر».

## النتيجة

هذا هو الناقض الأول من نواقض الإسلام، وهو الشرك في عبادة الله تعالى.

وقد ذكر المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ دليلين؛ دليلاً لحكم المشرك في الدنيا، ودليلاً لحكم المشرك في الآخرة:

الدليل الأول: في حكم المشرك في الدنيا؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] فالشرك غير مغفور، والمراد به الشرك الأكبر؛ لأن الله تعالى خصَّ وعلَّق، فخص الشرك بأنه لا يغفر، وعلَّق ما دونه بالمشيئة.

والدليل الثاني: حكمه في الآخرة؛ أن الجنة على صاحبه حرام، وهو مخلد في النار، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (٧٦) [المائدة: ٧٢].

وفي حديث ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار»<sup>(١)</sup>.

وإذا كان حكمه في الدنيا لا يُغفر، وفي الآخرة يُخلد في النار، والجنة عليه حرام؛ فإنه في الدنيا أيضاً تترتب عليه أحكام الدنيا.

### ❁ ما يترتب على المشرك من أحكام الدنيا:

منها: أنه تطلق زوجته منه إذا كان متزوجاً، فيفترق بينه وبينها إلا أن يتوب؛ لأنها مسلمة وهو كافر، والمسلمة لا تبقى في عصمة الكافر، قال الله تعالى: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهَا﴾ [الممتحنة: ١٠] أي: الكفار، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾ [البقرة: ٢٢١].

ومن الأحكام - أيضاً -: أنه إذا مات لا يُصلّى عليه، ولا يُغسل.

ومنها: أنه لا يُدفن في مقابر المسلمين.

ومنها: أنه لا يدخل مكة؛ لأنه لا يجوز دخول المشرك مكة،

(١) رواه البخاري: (١٢٣٨).

قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ [التوبة: ٢٨].

ومنها: أنه لا يرث ولا يُورث، فإذا كانت زوجته مسلمة، وأولاده مسلمين فلا يرثونه، ويكون ماله لبيت مال المسلمين، إلا إذا كان له ولد كافر، فإنه يرثه؛ لقول النبي ﷺ: «لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم»<sup>(١)</sup>.

إذن تترتب الأحكام إذا فعل ناقضاً من هذه النواقض واستمر عليه: فلا يُغسل، ولا يصلّى عليه، ولا يُدفن مع المسلمين في مقابرهم، ولا يرث ولا يُورث، وتنفسخ زوجته منه، ولا يدخل مكة، وإذا مات على ذلك فذنبه غير مغفور، والجنة عليه حرام وهو من أهل النار مخلد فيها.

\*\*\*

**العبادة:** هي كل ما جاء في الشرع من الأوامر والنواهي، فكل ما أمر به الشارع أمر إيجاب أو أمر استحباب، أو نهى عنه نهى تحريم أو نهى تنزيه.

فالأمر إذا كان واجباً فإنه يجب فعله، وإذا كان مستحباً، فإنه يستحب فعله، والنهي إذا كان نهى تحريم يجب تركه، وإذا كان نهى تنزيه؛ فإنه يكره فعله.

أو تقول: العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من

(١) رواه البخاري: (٦٧٦٤) ومسلم: (١٦١٤).

الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة<sup>(١)</sup>، فكل ما جاء في الشرع من الأوامر والنواهي داخل في مسمى الإيمان، فمثلاً: الصلاة عبادة، والزكاة عبادة، والصوم عبادة، والحج عبادة، والنذر عبادة، والذبح عبادة، والدعاء عبادة، والتوكل عبادة، والرغبة عبادة، والرغبة عبادة، والجهد في سبيل الله عبادة، والأمر بالمعروف عبادة، والنهي عن المنكر عبادة، والإحسان إلى الجيران عبادة، وصلة الأرحام عبادة.

كذلك النواهي، يتركها المسلم تعبدًا لله، فيترك الشرك، والعدوان على الناس في الدماء، وفي الأموال، وفي الأعراض، وكذلك جحد الحق، ويتعبد بترك يفعل المنكرات، كالزنا، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، والغيبة، والنميمة، والتعامل بالربا، فكل هذا عبادة.

**فالعبادة: الأوامر والنواهي؛ فالأوامر تفعلها، والنواهي تتركها،**  
تعبدًا لله ﷻ.

### ❁ أنواع الأوامر والنواهي:

**الأوامر قسمان: أمر إيجاب، وأمر استحباب:** أمر إيجاب كالصلاة، وأمر استحباب كالسواك.

**والنواهي قسمان: نهي تحريم: كالنهي عن الزنا، ونهي تنزيه:** كالنهي عن الحديث بعد صلاة العشاء.

وسواء كان العمل ظاهرًا: كالصلاة والصيام، أو باطنًا: كالنية

(١) مجموع الفتاوى (١٠/١٤٩).

والإخلاص والصدق والمحبة.

والنهي: سواءً كان ظاهراً: كالزنا، أو باطناً: كالعُجب والكِبْر والرياء والغِلُّ والحقد والحسد، كل ذلك منهى عنه فيتركه تعبد الله ﷻ.

فالعبادة تشمل الأوامر والنواهي، فتشمل الأقوال والأفعال، الظاهرة والباطنة، التي جاء بها الشرع، فإذا صرف نوعاً من هذه العبادة لغير الله وقع في الشرك.

مثل المؤلف ﷺ على الشرك فقال: «كالذبح لغير الله».

❁ من الشرك الذبح لغير الله:

الذبح عبادة، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣] وقال سبحانه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾﴾ [الكوثر: ٢] فإذا ذبح لغير الله فقد صرف العبادة لغير الله، فيكون مُشركاً، ومثل المؤلف لذلك بالذبح للجن، فإذا ذبح للجن، أو للقبر - أي: لصاحب القبر -، أو ذبح للقمر أو للنجم، أو للولي، فإنه يكون مشركاً.

❁ من الشرك دعاء غير الله:

فمن دعا غير الله، فقد أشرك، كمن طلب المدد من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، أو طلب الشفاء من غير الله، أو طلب الاستجارة وتفريج الكربة من غير الله، فإنه يكون مشركاً.

❁ من الشرك الاستعانة والاستعاذة والاستغاثة بغير الله:

الاستعانة بغير الله، فيما لا يقدر عليه إلا الله، والاستعاذة بغير

الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، والاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، كل ذلك شرك أكبر مخرج عن الملة.

### ❖ من الشرك طاعة المخلوق في التحليل والتحرير:

طاعة المخلوق في التحليل والتحرير شرك، وذلك كأن يطبع أميراً، أو وزيراً، أو عالماً، أو عابداً، أو أباً أو زوجاً أو سيداً يطيعه في تحليل الحرام أو تحريم الحلال؛ فيكون مشركاً صرف العبادة لغير الله؛ لأن الله تعالى هو المحلل والمحرّم، قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

ومثله الركوع؛ فإذا ركع لغير الله، أو سجد لغير الله فقد صرف العبادة لغير الله، أو طاف بغير بيت الله تقرّباً لذلك الغير، أو نذر لغير الله، أو حلق رأسه لغير الله كالصوفية الذي يحلق أحدهم رأسه لشيخه تعبداً له، وكذلك يركع له أو يسجد له، أو يتوب لغير الله، كالصوفية الذين يتوبون لشيخوهم، والشيعية الذين يتوبون - أيضاً - لرؤسائهم، والنصارى الذين يتوبون للقسيسين.

فالتوبة عبادة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥] وفي مسند الإمام أحمد من حديث الأسود بن سريع أن النبي ﷺ أتى بأسير، فقال: اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ وَلَا أَتُوبُ إِلَى مُحَمَّدٍ. فقال النبي ﷺ: «عَرَفَ الْحَقَّ لِأَهْلِهِ»<sup>(١)</sup> فالله تعالى هو أهل

(١) رواه الإمام أحمد في المسند برقم (١٥٥٨٧)، والحاكم في المستدرک: (٢٥٥/٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٩/١٠): «رواه أحمد والطبراني، وفيه محمد بن مصعب، وثقه أحمد وضعفه غيره، وبقيه رجاله رجال الصحيح»، وقد استدرک الذهبي على الحاكم فقال: «ابن مصعب ضعيف».



التقوى وأهل المغفرة، والله تعالى هو أهل التوبة، فإذا تاب لغير الله وقع في الشرك؛ لأنه صرف العبادة لغير الله.







## الناقض الثاني: اتخاذ الوسائط بين العبد وربه

﴿ قَالَ الْمُؤَلَّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ ﴾ :

«الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم كَفَرَ إِجْمَاعًا».

### الشَّجْحُ

من جعل بينه وبين الله واسطة كأن يدعو الميت أو صاحب القبر، يقول: يا فلان، اشفع لي عند الله، وهذا النوع وإن كان داخلًا في النوع الأول إلا أنه أخص منه.

فالشرك في عبادة الله عام كأن يدعو غير الله، أو يذبح لغير الله، أو ينذر لغير الله.

أما النوع الثاني: فهو أن يجعل بينه وبين الله واسطة، يزعم أنه ينقل حوائجه إلى الله، كأن يقول لصاحب القبر يسأله الشفاعة، : «يا فلان: اشفع لي عند الله»، أو: «يا رسول الله: اشفع لي»، فجعل الرسول ﷺ واسطة بينه وبين الله، فهذا شرك؛ لأنه دعا غير الله. ومن دعا غير الله فقد أشرك، تشمله النصوص التي فيها: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ [الشُّعْرَاءُ: ٢١٣].

وقوله: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لَقْمَانَ: ١٣].

وقوله: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧] فسماه كافراً.

وقوله: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ [١٣] إن تدعوهم لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم﴾ [فاطر: ١٣-١٤] فسماه الله شركاً.

### ✽ حكم من جعل بينه وبين الله واسطة:

من جعل بينه وبين الله واسطة يدعوه من دون الله، أو يسأله الشفاعة، أو يتوكل عليه فإنه يكفر، بإجماع المسلمين؛ لأن هذا نوع من الشرك.

والتوكل: معناه أن يعتمد بقلبه عليه، ويفوض أمره إليه في حصول مطلوبه.

فالناقض الأول أعم، وهذا أخص.

**الناقض الأول:** الشرك في عبادة الله؛ سواء كانت هذه العبادة دعاءً، أو ذبحاً، أو نذراً أو طاعةً في التحليل والتحرير، أو ركوعاً أو سجوداً، فهذا عام.

**والناقض الثاني:** خاص، وهو من يجعل بينه وبين الله واسطة يدعوه أو يسأله الشفاعة، أو يتوكل عليه، بمعنى: يعتمد عليه في حصول مطلوبه، فجعل الميت واسطة بينه وبين الله، يقول: يا فلان،

اشفع لي عند الله! يا فلان، انقل حاجتي إلى الله! وهكذا.  
أو على الحي أيضاً، فيتوكل عليه في أن يُنَجِّيه من النار، أو  
في دخول الجنة، فهو يتوكل عليه فيما لا يقدر عليه إلا الله.

فمن جعل بينه وبين الله واسطة، سواء كان حياً أو ميتاً؛ فإنه  
يكون مشركاً، إنما الحي يُسأل في الشيء الذي يقدر عليه، فتقول:  
يا فلان، أعني في إصلاح سيارتي، يا فلان، أقرضني مالاً، يا  
فلان، أعني في إصلاح مزرعتي.

أما أن تسأل الحي في أن يغفر لك ذنبك، أو ينجيك من النار،  
أو تسأله في أن يرزقك، أو ينصرك على عدوك، أو لا يحرملك  
دخول الجنة، فهذا لا يستطيعه ولا يملكه، وهو شرك.

فإذا جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم من دون الله، أو  
يسألهم الشفاعة، أو يتوكل عليهم، بمعنى: أن يعتمد عليهم،  
ويفوض أمره إليهم في حصول مطلوبه؛ فإنه يكفر بإجماع المسلمين؛  
ولهذا قال المؤلف: «كفر إجماعاً».

والأدلة على هذا هي الأدلة التي فيها أن الشرك في العبادة كفر  
مخرج عن الملة، يعني الأدلة التي فيها تحريم الشرك، وتحريم دعاء  
غير الله، وتحريم سؤال غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، هي أدلة  
هذا النوع أو هذا الناقض من نواقض الإسلام، كقوله تعالى: ﴿وَلَا  
تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ  
الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦] أي: المشركين.

وقوله: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الحج: ١٨]

وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ [الحج: ٢٠].

فمن جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، أو يسألهم الشفاعة، أو يتوكل عليهم، بمعنى: يفوض أمره إليهم في حصول المطلوب ودفع المرهوب، فقد أشرك؛ لأنه صرف العبادة لغير الله ﷻ.





### الناقض الثالث:

عدم تكفير المشركين أو الشك في كفرهم أو تصحيح مذهبهم

﴿ قَالَ الْمُؤَلَّفُ ﴾ رَحِمَهُ اللَّهُ :

«الثالث: مَنْ لَمْ يُكْفَرْ المشركين، أو شكَّ في كفرهم، أو صحَّح مذهبهم كُفِّرَ».

### الشرح

مَنْ لَمْ يُكْفَرْ المشركين أو شكَّ في كفرهم أو صحَّح مذهبهم كفر بالإجماع.

و«المشرك» شامل لجميع الكفرة: من يهود، ونصارى، ووثنيين وشيوعيين، وملاحدة؛ فكلهم مشركون، يجمعهم شيء واحد وهو الشرك بالله ﷻ.

فاليهود مشركون؛ لأنهم لم يؤمنوا بمحمد ﷺ وهذا شرك، والنصارى مشركون؛ لأنهم لم يؤمنوا بمحمد ﷺ ولأنهم يعبدون عيسى، والوثنيون مشركون، والمجوس مشركون، والمنافقون مشركون. فمن لم يُكْفَرْ المشركين فهو كافر.

قوله: «أو شكَّ في كفرهم»؛ مَنْ شكَّ في كفر الكافر، كَمَنْ شكَّ في أن اليهود كفار، أو شكَّ في أن النصارى كفار، أو في أن الوثنيين كفار فهو كافر بهذا الشك.

✿ حكم من قال: من أحب أن يتدين بأي دين فله ذلك:

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ: «أَوْ صَحَّحَ مَذْهَبَهُمْ»؛ كَمَنْ قَالَ: إِنَّ الْيَهُودَ عَلَى دِينٍ صَحِيحٍ، أَوْ النَّصَارَى عَلَى دِينٍ صَحِيحٍ، أَوْ لَوْ قَالَ شَخْصٌ لَمَّا سُئِلَ عَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؟: أَنَا لَا أَقُولُ فِيهِمْ شَيْئًا، الْيَهُودَ عَلَى دِينٍ، وَالنَّصَارَى عَلَى دِينٍ، وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى دِينٍ، مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَدَيَّنَ بِالْإِسْلَامِ أَوْ بِالْيَهُودِيَّةِ أَوْ بِالنَّصْرَانِيَّةِ فَلَهُ ذَلِكَ، فَهَذَا شَرِكٌ وَيَكُونُ كَافِرًا بِالْإِجْمَاعِ؛ لِأَنَّهُ صَحَّحَ مَذْهَبَ الْمُشْرِكِينَ، وَلَمْ يَكْفُرْهُمْ.

✿ إذا شك المرء فقال: لا أدري هل هم كفار أو ليسوا كفارًا؟

من: اليهود نزل عليهم كتاب التوراة، والنصارى نزل عليهم الإنجيل، والمسلمون نزل عليهم القرآن، ولا أدري هل هم كفار أم ليسوا بكفار؟ فهذا يكفر إذا شك، فلا بد أن يجزم بكفر اليهود والنصارى والوثنيين.

والدليل على هذا: قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ٢٥٦] فمن لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم؛ فإنه لم يكفر بالطاغوت، وليس هناك إيمان إلا بشيئين لا بد منهما، فلا يحصل التوحيد إلا بأمرين:

### الأمر الأول: الكفر بالطاغوت.

والطاغوت: كل ما تجاوز به العبد حده من معبود، أو متبوع، أو مطاع<sup>(١)</sup>؛ فكل ما خالف الشرع فهو طاغوت، وسُمِّيَ طاغوتاً (من الطغيان): وهو مجاوزة الحد<sup>(٢)</sup>.

(٢) انظر: لسان العرب (٧/١٥).

(١) إعلام الموقعين (١/٥٣).



ومعنى (الكفر بالطاغوت) هو أن تتبرأ من عبادة غير الله وتنفيها وتنكرها وتبغضها وتعاديها وتعادي أهلها، فالكفر بالطاغوت؛ البراءة من كل معبود سوى الله، وإنكار كل عبادة لغير الله، ونفيها وبغضها وبغض أهلها ومعاداتهم، هذا هو الكفر بالطاغوت بمعنى أن تتبرأ من كل شرك، ومن كل دين غير دين الإسلام، وتنكره وتنفيه، وتبغضه وتعاديه، وتعادي أهله، هذا الأمر الأول.

### الأمر الثاني: الإيمان بالله.

فإذا فعلت الأمرين فأنت موحد، تكفر بالطاغوت وتؤمن بالله، وهذا هو معنى لا إله إلا الله، فإن معناها: لا معبود حق إلا الله، هذه كلمة التوحيد، وهي كلمة التقوى التي تأتي قائلها من الشرك، وهي الكلمة التي من أجلها بعث الله الرسل، وانقسم الناس إلى شقي وسعيد، ومن أجلها قام سوق الجهاد، ومن أجلها قامت القيامة، وحققت الحاققة، ووقعت الواقعة، ومن أجلها خلقت الجنة والنار.

### ❁ معنى كلمة التوحيد:

«لا إله إلا الله» معناها: لا معبود حق إلا الله، وكلمة التوحيد «لا إله إلا الله» تقتضي كفرًا وإيمانًا:

«لا إله»: هذا الكفر بالطاغوت ونفي العبادة عما سوى الله.

«إلا الله»: هذا الإيمان بالله.

«لا إله»: تنفي جميع أنواع العبادة عن غير الله، وهذا هو الكفر بالطاغوت.

و«إلا الله»: تثبت العبادة بجميع أنواعها لله ﷻ وهذا هو الإيمان بالله.

فمن لم يكفر المشركين لم يكفر بالطاغوت، بمعنى أنه أقرّ الشرك، ومن شك في كفر اليهود والنصارى، أو صحح مذهبهم لم يكفر بالطاغوت، فلا يكون مؤمناً، والدليل على كفر من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم؛ كلمة التوحيد «لا إله إلا الله»؛ لأنه لم يكفر بالطاغوت، وكذلك قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

✽ حكم من قال: الله هو المعبود وأنا أوحده وأعبده:

ليس هناك توحيد ولا إيمان إلا بشيئين: كفر بالطاغوت، وإيمان بالله؛ ولهذا كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» فيها نفي وإثبات، فلو قال إنسان: الله هو المعبود، وأنا أوحّد الله وأعبّد الله، لا يكون مؤمناً.

ونقول: هذا ليس بتوحيد، ولا يكفي كونك تعبد الله، بل لا بد أن تنكر عبادة كل معبود سوى الله، أي: لا بد أن تأتي بالنفي والإثبات.

و«لا إله إلا الله» معناها: لا معبود حق إلا الله، فلو قال شخص: أنا أعبد الله فقط، فهل أنا موحد؟ نقول له: لا، لا يكفي كونك تعبد الله، بل لا بد أن تعبد الله ومع ذلك تنفي العبادة عن غير الله، وهذا هو الكفر بالطاغوت، وهو لا يحصل إلا بالنفي والإثبات «لا إله إلا الله».

فالدليل على هذا الناقض: قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

❁ وكلمة التوحيد «لا إله إلا الله» فيها تَخْلِيَةٌ وَتَحْلِيَةٌ:

معنى التخلية: هو أن تنفي العبادة عن غير الله، فإذا نفيت وأنكرت عبادة كل معبود سوى الله. بعد ذلك تأتي التحلية.

ومعنى التحلية: إثبات العبادة لله ﷻ

«لا إله»: هذه التخلية: نفيت العبادة عن غير الله.

«إلا الله» تحلية، أثبتت العبادة لله وحده.

«لا إله»: هذا هو الكفر بالطاغوت.

«إلا الله»: هذا هو الإيمان بالله.







### الناقض الرابع:

اعتقاد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه  
أو حكم غيره أحسن من حكمه

﴿ قَالَ الْمُؤَلَّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ ﴾:

«الرابع: مَنْ اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر».

### الشيخ

الرابع من نواقض الإسلام: من اعتقد أن هدي غير النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكمه أحسن من حكمه كُفِّرَ إجماعاً، كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكم الله ورسوله.

ودليل ذلك: أنه لم يشهد أن محمداً رسول الله؛ لأن شهادة «أن محمداً رسول الله» تقتضي تصديقه في أخباره، والعمل بشرعه والتحاكم إلى شريعته، وامثال أوامره، واجتناب نواهيه، وأن تتعبد لله بشريعته.

ومن اعتقد أن هناك هدياً أكمل من هدي النبي ﷺ أو أن حكماً أحسن من حكمه، أو أن هناك حكماً مماثلاً لحكم النبي ﷺ؛ فإنه لم يشهد «أن محمداً رسول الله»، وشهادته: «أن محمداً رسول الله» باطلة.

وكذا لو اعتقد أن هدي النبي ﷺ أكمل، وأن حكمه أكمل،

لكن قال: يجوز أن تهتدي بغير هدي الرسول، ويجوز أن تتحاكم إلى غير حكم الرسول؛ فإنه يكون كافراً؛ لأنه استحل أمراً معلوماً من الدين بالضرورة تحريمه.

### ✿ حكم العمل بالقوانين:

لا يجوز الحكم بالقوانين ولو كنت تعتقد أن حكم الشريعة أحسن؛ لأنك في هذه الحالة استحللت أمراً محرماً معلوماً من الدين بالضرورة، مثله مثل من يقول: الزنا حلال، ولكنني لا أزني، أو قال: الربا حلال، لكنني لا أتعامل بالربا، فهذا يكفر؛ لأن الربا حرام، وكونك تستحله وهو أمر معلوم من الدين بالضرورة حرمة، فهذا كفر. وكذلك إذا قال: الحكم بالقوانين جائز، ولكن الحكم بالشريعة أحسن، نقول: لا، كونك تُجيز الحكم بالقوانين، هذا كفر وردة؛ لأنك استحللت أمراً محرماً معلوماً من الدين بالضرورة، فالحكم بالقوانين حرام بالإجماع، مثل كون الزنا حرام بالإجماع، ومثل كون الربا حرام بالإجماع.

### ✿ من اعتقد جواز الحكم بغير حكم الله ورسوله:

من اعتقد أنه يجوز الحكم بغير حكم الله ورسوله، سواء اعتقد أن حكم الله أحسن أو أقل أو مماثل، فإنه يكون كافراً؛ لأنه استحل أمراً معلوماً من الدين بالضرورة تحريمه.

والدليل: أنه لم يشهد: «أن محمداً رسول الله»، ومن لم يشهد: «أن محمداً رسول الله»، فإنه كافر؛ لأن شهادة: «أن محمداً رسول الله» تقتضي التحاكم إلى شريعته، واعتقاد أنه لا يجوز التحاكم إلى غير شريعته، واعتقاد أنه لا يجوز الاهتداء بغير هديه - عليه الصلاة والسلام -.

## الناقض الخامس:

بغضُ شيء مما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام  
ولو أنه عمل به

❖ قَالَ الْمُؤَلَّفُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«الخامس: مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ وَلَوْ عَمِلَ بِهِ كَفَرَ».

## الشَّيْخُ

الخامس من النواقض: أن مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ - عليه الصلاة والسلام - ولو عمل به كَفَرَ. فإن الرسول ﷺ جاء بشرعية الصلاة، فمن أَبْغَضَ الصلاة كَفَرَ، وجاء ﷺ بشرعية الزكاة وهكذا، فمن أَبْغَضَ شَيْئًا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ ولو عمل به فقد كفر.

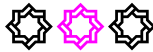
## ❖ حكم من أبغض تعدد الزوجات:

لقد جاء الرسول ﷺ بشرعية تعدد الزوجات، فمن أَبْغَضَ هذا الحكم الشرعي الذي هو تعدد الزوجات فقد كَفَرَ. لهذا فإنه ينبغي أن يُفَهَّم النساء بأن لا يَكْرَهْنَ تعدد الزوجات؛ لأن هذا حكم الله ورسوله، لكن إن كان عندها كراهة لهذا الشيء، أي: أنها لا تحب ذلك ويكون كرهها كراهة طبيعية، وهي لا تكره

الحكم الشرعي، فلا يضرها ذلك، أو كون بعض الرجال لا يعدل فهي تكره أن يُعدد هذا الرجل؛ لأنها تخشى ألا يعدل، فهذا لا بأس.

أما أن تكره الحكم الشرعي، وهو التعدد، فهذا يكون رِدَّةً والعياذ بالله، إذا كرهته كراهة بُغض لما جاء به الرسول ﷺ، والدليل على هذا قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [مَحَمَّد: ٩] فمن كره شيئاً مما أنزله الله، أو مما شرعه الله ورسوله، أو أبغضه؛ فإنه يكون كافراً.

فالحاصل: أن من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول - عليه الصلاة والسلام - أو مما جاء عن الله تعالى في كتابه أو كره ذلك، أو أبغض الله ﷻ أو أبغض رسوله ﷺ؛ فإنه يكون كافراً مرتداً؛ ولأن هذا البغض ينافي الإيمان؛ ولأن محبة الله ورسوله لا بد منها لأنها أصل الإيمان، فمن لم يحب الله ورسوله فهو كافر، ومن أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ أو كره شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ؛ فإنه يقتضي عدم محبة الله ورسوله، وهذا كفر وِرْدَةٌ - نسأل الله السلامة والعافية -.





## الناقض السادس: الاستهزاء بالدين

❦ قَالَ الْمُؤَلِّفُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

«السادس: مَنْ استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثواب الله، أو عقابه، كَفَرَ والدليل قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦]».

### الشرح

من استهزأ بشيء من دين الرسول - عليه الصلاة والسلام - أو بثوابه أو بعقابه فإنه يكفر.

❦ حكم من استهزأ بالصلاة أو بالمصلين ونحو ذلك:

فإذا استهزأ بالصلاة كَفَرَ، أو استهزأ بالزكاة كَفَرَ، أو استهزأ بالصوم كَفَرَ، أو استهزأ بالمصلين؛ كأن يسخر بالصلاة التي يصلونها المسلم كَفَرَ، أو يستهزئ باللحية، كراهة لما جاء به الإسلام من الأمر بإعفاء اللحية، فإنه يكفر؛ لأن الله شرعها على لسان رسوله ﷺ، وشرع إعفاءها، أما إذا سخر من الشخص لذاته أو لشخصه فلا يكفر.

### ❁ حكم من استهزأ بالجنة والنار وعموم ثواب الأعمال:

وكذلك إذا استهزأ بالجنة أو بالنار، فالجنة ثواب للمؤمنين والنار عقاب للكافرين، فإذا استهزأ وسخر، وقال: ما الجنة؟ وما النار؟ مستهزئاً فإنه يكفر والعياذ بالله.

ومن استهزأ بثواب الأعمال الصالحة؛ كمن سمع أو قرأ مثلاً حديث أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»<sup>(١)</sup> فاستهزأ بهذا الثواب وسخر به لا أنه لم يصح عنده فإنه يكفر.

فإذا استهزأ بشيء من دين الرسول عليه الصلاة والسلام أو استهزأ بالثواب الذي أعدّه الله للمطيع، أو أعدّه الله على العمل الصالح، أو العقوبة التي أعدها الله للعاصي، أو للكافر؛ فإنه يكفر، والدليل قول الله تعالى في سورة التوبة: ﴿قُلْ أَلْبَلَّهٖ وَعَآئِنِہٖ وَرَسُولِہٖ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَدِرُوا فَدَّ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦] فأثبت لهم الكفر بعد الإيمان.

وهذه الآية نزلت في جماعة من المنافقين في غزوة تبوك استهزءوا بالرسول - عليه الصلاة والسلام - وأصحابه القراء، قال بعضهم لبعض: كما ثبت في الحديث: (ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغب بطونا، ولا أكذب أسناً، ولا أجبن عند اللقاء!).

والمعنى: ما رأينا مثلهم في كثرة الأكل، وكذب الحديث، والجبن عند قتال الأعداء، يعنون الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه القراء، فسمعها عوف بن مالك رضي الله عنه منهم وهم يتحدثون،

(١) رواه البخاري (٦٤٠٥) ومسلم (٢٦٩١).

فقال للقائل: كذبتَ ولكنك منافق، لأخبرنَّ رسولَ الله ﷺ.

فجاء إلى النبي ﷺ ليخبره، فلما جاء إليه، وجد الوحي قد سبقه، وأنزل الله: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْنَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

وجاء هذا الرجل الذي تكلم بهذا الكلام يعتذر للنبي ﷺ ويقول: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب، أي: ليس لي قصد، إنما تكلمت بكلام نقطع به عناء الطريق. مثلما يقول بعضنا: حكايات نقطع بها عناء الطريق، والنبي ﷺ لا يزيد سوى أن يتلو عليه هذه الآية: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْنَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

والرجل متعلق بنسعة ناقة رسول الله ﷺ - وهو الحبل الذي في بطن البعير -، ورجلاه تخط بالأرض، والحجارة تنكب رجله - بمعنى: تضرب رجله - وهو يبالغ في الاعتذار ورسول الله ﷺ لا يزيد سوى أن يقرأ عليه الآية، فأثبت الله لهم الكفر بعد الإيمان بقوله: ﴿لَا تَعْنَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿﴾ [التوبة: ٦٦] (١).

فإذا كان هؤلاء سخرُوا بالرسول ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم - أي: سخرُوا بأشخاص -، وقالوا عنهم: إنهم يأكلون كثيراً، ويكذبون في الحديث، ويجبنون عند اللقاء، فكيف بمن سخر بدين الرسول - عليه الصلاة والسلام - كمن يسخر بالصلاة، أو بالزكاة، أو بالصوم، أو بالجنة، أو بالنار، أو بالبعث، أو بالجزاء، أو بالصراف، أو بالميزان، فمن استهزأ بشيء من ذلك فإنه يكفر.

(١) القصة رواها ابن جرير في تفسيره (٥٤٣/١١ وما بعدها)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٨٢٩/٦)، والواحدي في أسباب النزول (٢٨٧-٢٨٩)



## الناقض السابع: السحر

﴿ قَالَ الْمُؤَلَّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ ﴾:

«السابع: السحر، ومنه الصَّرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرُ﴾ [البقرة: ١٠٢]».

### الشَّجْح

السحر في اللغة: عبارة عما خفي ولطف سببه<sup>(١)</sup>.

وفي الشرع: هو عبارة عن عزائم ورقي وعقد، وأدوية وتدخلات تؤثر في القلوب والأبدان فتمرض وتقتل وتفرق بين المرء وزوجه.

❁ سبب تسمية السحر سحرًا:

سُمِّيَ السَّحْرُ سِحْرًا؛ لأن الساحر يؤثر في الخفاء، فيقوم بعمل عزائم أو رقي أو عقد يكون تأثيرها في الخفاء في القلوب والأبدان، وقد تؤثر بالمرض من تغيير العقل ونحوه، وقد تؤثر بالقتل، وقد تؤثر بالتفريق بين الزوج وزوجه.

(١) القاموس المحيط (٥١٩)، تهذيب اللغة (٢٩/٤).

### ✽ اتصال الساحر بالشياطين:

الساحر الذي يتصل بالشياطين لا بد أن يقع في الشرك، فهو نوع من الشرك؛ لأن الساحر الذي يتصل بالشيطان تكون بينهما خدمة متبادلة، وهناك عقد، يعقده الجنى مع الساحر، يكفر بمقتضى هذا العقد، بأن يتقرب إليه بالشركيات التي يريدها: كأن يطلب منه أن يذبح له أو أن يلطخ المصحف بالنجاسة، أو يبول عليه أو يتقرب إلى الجن بغير ذلك من الشركيات.

فإذا فعل الساحرُ الشركَ خَدَمَهُ الجنِيُّ بأن يستجيب لمطالبه، فإذا أمره أن يلطم شخصًا لطمه، أو يقتل شخصًا قتله. أو يأتي له بشيءٍ من الأخبار وغيرها فعل.

### ✽ حكم السحر:

السحر شركٌ، فَمَنْ فَعَلَ السَّحْرَ: بأن تعلّمه، أو علّمه، أو فعله، أو رضي به، كفر؛ لأن الراضي كالفاعل، ومن رضي بالشرك فهو مشرك، والدليل قول الله تعالى في قصة الملكين اللذين أنزلا إلى الأرض وفَتِنَا: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فإذا جاءهما أحد يطلب أن يعلماه السحر نصحاه ونهياه أشد النهي، وقالوا له: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ فإذا أصرَّ علّماه. ولقول الله ﷻ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢] فكفروا بتعليم الناس السحر.

فالسحر كفر وردّة، ومن فعل السحر أو رضي به فهو كافر.

### ❁ تعريف الصرف:

الصَرْفُ: معناه صَرْفُ المرأة عن زوجها، والزوج عن امرأته، بأن يُعمل لهم سحراً بحيث إن الرجل إذا جاء إلى امرأته رآها في صورة قبيحة، فينفّر منها، ولا يريد أن يقربها. أو يُعمل لها ما يُكْرَهُها في زوجها، فإذا رأت زوجها رآته في صورة قبيحة، بحيث لا تطيق النظر إليه، فيحصل الفراق بينهما، وهذا هو الصرف: أي: صرفها عنه، وصرّفه عنها، مع أن الأصل أنه ليس فيها شيء، وليس فيه شيء، لكن الساحر لما عمل لهما سحراً، بحيث أنه يجعل المرأة أمام زوجها في صورة قبيحة، لا يطيق النظر إليها، أو يجعل الزوج في صورة قبيحة إذا رآته الزوجة لا تطيق النظر إليه، فبسبب ذلك يحصل الفراق.

### ❁ تعريف العطف:

العطف بعكس الصرف وهو أن يحبّب المرأة للرجل، بأن يُعمل للرجل سحر يجعله يميل إلى المرأة، ويحسنّها في نظره ولو كانت قبيحة، أو دميمة الخَلقة، فتكون في نظره من أحسن الناس وأجمل الناس، وكذلك - أيضاً - إذا سُحرت المرأة فيجعلها السحر تنظر إلى الرجل أنه أحسن الناس، وأجمل الناس وإن كان كريهاً، أو دميم الخَلقة.

فهذا عطف: عطفها عليه، وعطفه عليها، وهذا كله من السحر.

### ❁ تعريف التّوّلة:

من طرق السحر: التّوّلة: وهو شيء أو دواء يصنعه السحرة، ويعطونه للزوج أو للزوجة يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها،

والرجل إلى امرأته.

فمن فعل السحر، أو رضىه؛ فإنه يكون كافراً بنص القرآن، قال تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۗ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۗ﴾ [البقرة: ١٠٢] وقوله سبحانه: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

ولكن السحرة لا يضررون أحداً إلا إذا قَدَّرَ اللهُ ﷻ ذلك الضرر على الإنسان فيحصل، كما قال تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢] يعني: إلا بإذن الله الكوني القدري.







### الناقض الثامن:

## مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين

﴿ قَالَ الْمُؤَلَّفُ ﴾ رَحِمَهُ اللَّهُ :

«الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ تَتَوَلَّوْا مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]».

### الشرح

المُظَاهِرَةُ والمُعَاوَنَةُ بمعنى واحد، فمظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين بمعنى: مساعدة المشركين على المسلمين، كأن يكون هناك قتال بين المسلمين والكفار، فيساعد ويعاون الكفار في قتالهم ضد المسلمين ويساعدهم بأي شيء: سواء مدّهم بالمال أو بالسلاح أو خطط لهم بالرأي، فإذا ساعد الكفار على المسلمين حتى يدبر المكائد لهم؛ فإنه يكون كافرًا؛ لأنه فضل المشركين على المسلمين، وهذا التفضيل، أي: تفضيل المشركين يستلزم أنه يبغض الإسلام ويبغض الله ورسوله، ومن أبغض الله ﷻ أو أبغض رسوله أو أبغض شيئًا مما جاء به الرسول ﷺ، فإنه يكون كافرًا، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٩] ومن لم يحب الله ورسوله فإنه كافر.

وأصل المحبة لا بد منها، لكن الكمال كون الإنسان يقدم محبة الله ﷻ ومحبة رسوله محمد ﷺ على الأهل والأولاد والمال، فإذا قدم محبة شيء من المال أو الأهل أو غيره على محبة الله ورسوله فإنه يكون عاصياً ناقص الإيمان.

لكن إذا لم يحب الله ورسوله؛ فإنه يكون كافراً، والذي يظهر ويعاون المشركين على المسلمين، فهو لا يحب الله ورسوله، مبغض وكاره لهما ولما أنزل الله فيدخل في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطُ أَعْمَلَهُمْ﴾ [محمّد: ٩].

### ❖ الدليل على أن مظاهرة المشركين كفر:

والدليل الخاص على أن المظاهرة كُفْرٌ هذه الآية الكريمة من سورة المائدة: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١] والتولّي: محبة المشركين، وهو كفر وردّة، وينشأ عن هذه المحبة مساعدتهم على المسلمين. فمن ظاهر المشركين على المسلمين فإن هذا دليل على أنه تولى المشركين، وتوليهم ردة.

### ❖ الفرق بين التولي والموالاة:

هناك فرق بين تولى الكفار وبين موالاتهم: فتولي الكفرة ردة، أما الموالاة، بمعنى: محبتهم ومعاشرتهم ومصادقتهم فهذا كبيرة. وأصل التولي: المحبة في القلب، ثم ينشأ عنها المساعدة والمعونة، فكونه يساعد المشركين على المسلمين بالمال أو بالسلاح أو بالرأي، فهذا دليل على أنه تولى المشركين وأحبهم.

### ❁ حكم تولي المشركين ومحبتهم:

تولي المشركين ومحبتهم ردة وكفر بنص القرآن، قال الله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾ أي: لا تتولوهم ﴿يَتَّيِبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ أي: الكفار بعضهم أولياء بعض، ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ﴾ يعني: الكفرة ﴿مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ أي: من يتولى الكفرة منكم - أيها المسلمون - فإنه منهم، كافر مثلهم، ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

فالمقصود؛ أن معاونة ومساعدة ومظاهرة المشركين على المسلمين ردة؛ لأن هذا من التولي للكفرة، وتولي الكفرة ردة عن الإسلام بنص القرآن.







### الناقض التاسع:

من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ

﴿ قَالَ الْمُؤَلَّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ ﴾:

«التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر».

### الشرح

من اعتقد أن أحداً يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام، فهو كافر، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وذلك أن شريعة محمد ﷺ عامة لجميع الثقَلَيْنِ: الجن والإنس، والعرب والعجم.

ولأن شريعة نبينا محمد ﷺ هي الشريعة الخاتمة، وهي الناسخة لجميع الشرائع، قال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

وقال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٩] وقال الله ﷻ: ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ

جَمِيعًا ﴿ [الأعراف: ١٥٨].

وقال النبي ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه الصلاة والسلام: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي»، وذكر منها: «وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً»<sup>(٢)</sup>.

فمن اعتقد أن أحداً يجوز له أن يخرج على شريعة محمد ﷺ، ويتعبد لله بشريعة أخرى، فهو كافر، لأن شريعة محمد ﷺ شريعة عامة، للجن والإنس وللعرب والعجم؛ ولأنها ناسخة لجميع الشرائع؛ ولأنه بعد بعثة النبي ﷺ صارت رسالته عامة لجميع من يوجد إلى يوم القيامة، بخلاف شريعة موسى ﷺ، فشريعته التي جاء بها ليست عامة، بل هي خاصة ببني إسرائيل.

ولهذا وَسِعَ الْخَضِرُ الْخُرُوجَ عَنْ شَرِيعَةِ مُوسَى ﷺ.

وَالْخَضِرُ عَلَى الصَّحِيحِ أَنَّهُ نَبِيٌّ يُوحَى إِلَيْهِ؛ وَلِهَذَا جَاءَ مُوسَى لِيَتَعَلَّمَ مِنْهُ، كَمَا قَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ذَلِكَ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ.

وكما ثبت في الصحيح عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «قَامَ مُوسَى النَّبِيُّ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ. فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، إِذْ لَمْ يَرِدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ. قَالَ يَا رَبِّ وَكَيْفَ بِهِ فَقِيلَ لَهُ احْمِلْ

(١) رواه مسلم: (١٥٣).

(٢) رواه البخاري: (٣٣٥) و(٤٣٨) ومسلم: (٥٢١).

حُوتًا فِي مِكَتَلٍ فَإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ ثَمَّ، فَاِنْطَلَقَ وَانْطَلَقَ بِفَتَاهُ يُوشِعُ بِنِ نُونٍ، وَحَمَلًا حُوتًا فِي مِكَتَلٍ، حَتَّى كَانَا عِنْدَ الصَّخْرَةِ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا وَنَامَا فَاِنْسَلَّ الْحُوتُ مِنَ الْمِكَتَلِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا، وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا، فَاِنْطَلَقَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمِهِمَا فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا، لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا، وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى مَسًّا مِنْ النَّصَبِ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ. فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ، قَالَ مُوسَى ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي، فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا، فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ إِذَا رَجُلٌ مُسَجَّى بِثُوبٍ - أَوْ قَالَ تَسَجَّى بِثُوبِهِ - فَسَلَّمَ مُوسَى. فَقَالَ الْخَضِرُ وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ فَقَالَ أَنَا مُوسَى. فَقَالَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ نَعَمْ. قَالَ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رَشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعَلَّمُهُ أَنْتَ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكُهُ لَا أَعَلَّمُهُ. قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا، وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا، فَاِنْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَيْسَ لَهُمَا سَفِينَةٌ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ، فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا، فَعَرَفَ الْخَضِرُ، فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، فَجَاءَ عُضْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، فَنَقَرَ نَقْرَةً أَوْ نَقَرْتَيْنِ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ الْخَضِرُ يَا مُوسَى، مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَنَقْرَةِ هَذَا الْعُضْفُورِ فِي الْبَحْرِ، فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَابِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ. فَقَالَ مُوسَى قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، عَمَدْتَ إِلَيَّ سَفِينَتَهُمْ فَحَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا؟! قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟! قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ. فَكَانَتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا. فَاِنْطَلَقَا فَإِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ مِنْ أَعْلَاهُ فَاقْتَلَعَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ. فَقَالَ مُوسَى أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ؟! قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا?!.

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: وَهَذَا أَوْكَدُ. فَاذْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ. قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ. فَقَالَ لَهُ مُوسَى لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا. قَالَ: هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ». قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا»<sup>(١)</sup>.

❁ سبب عدم التزام الخضر بشريعة نبي الله موسى:

الخضر لم يلتزم بشريعة موسى ﷺ؛ لأنه ليس من بني إسرائيل، فخرج عن شريعة موسى.

❁ حكم من جاز الخروج عن شريعة محمد ﷺ:

فمن زعم أنه يجوز له الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما جاز للخضر الخروج عن شريعة موسى ﷺ فهو كافر، لأمرين:  
الأمر الأول: أن شريعة محمد ﷺ عامة، وشريعة موسى ﷺ خاصة. فلذلك الخضر ليس ملزمًا بشريعة موسى ﷺ، أما نحن فملزمون بشريعة محمد ﷺ.

الأمر الثاني: أن الخضر نبي يُوحى إليه على الصحيح، فهو على شريعة، وموسى على شريعة، فمن اعتقد أنه يجوز له أو لغيره ألا يلتزم بشريعة محمد ﷺ وأن يتعبد لله من طريق غير الشريعة التي جاء بها محمد ﷺ فهو كافر بإجماع المسلمين؛ لأن شريعة النبي ﷺ عامة للثقلين الجن والإنس؛ ولأنه لم يشهد: «أن محمدًا رسول الله».

(١) أخرجه البخاري (١٢٢)، وأخرجه في مواطن أخرى مختصراً ومطولاً: (٧٤) و(٧٨) و(٢٢٦٧) و(٢٧٢٨) و(٣٢٧٨) و(٣٤٠٠) و(٣٤٠١) و(٤٧٢٥) و(٤٧٢٧) و(٤٧٢٧) و(٦٦٧٢) و(٧٤٧٨)، ورواه مسلم (٢٣٨٠) من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه.



### ❁ حكم من قال إن شريعة محمد ﷺ خاصة:

فمن قال: إن شريعة محمد خاصة، أو النبوة خاصة بالعرب، أو أن بعده نبياً؛ فإنه لم يشهد: «أن محمداً رسول الله»، وحينئذ يكون كافراً؛ ولهذا قال النبي ﷺ «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ»<sup>(١)</sup>.



(١) تقدم تخريجه.





### الناقض العاشر:

الإعراض عن دين الله تعالى لا يتعلمه ولا يعمل به

﴿ قَالَ الْمُؤَلَّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ ﴾:

«العاشر: الإعراض عن دين الله تعالى لا يتعلمه ولا يعمل به،  
والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا  
إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢]».

### الشيخ

من أَعْرَضَ عن دين الله ﷻ، لا يتعلم دين الله ولا يعبد الله فهو  
كافر؛ لأنه في هذه الحالة يكون عابداً للشيطان.

﴿ حكم الملحد:

الذي يقول عنه بعض الناس: ملحد، أو متحلل من الدين، لا  
يتعلمه، ولا يعمل به، ولا يعبد الله، هذا يعبد الشيطان؛ لأن  
الشيطان هو الذي أمره بذلك، فهذا عابد للشيطان، إذ ليس هناك  
أحد في الدنيا إلا وله معبود، فالوثني له معبود، واليهودي له معبود،  
والنصراني له معبود، والمسلم يعبد الله، وغير المسلم يعبد الشيطان  
فمن لم يعبد الله عبد الشيطان.

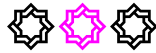
فهذا الذي يزعم أنه لا يتعلم الدين ولا يعبد الله أطاع الشيطان  
وعبد الشيطان، فهو الذي أمره بذلك فصار عابداً له، فمن أَعْرَضَ

عن دين الله، لا يتعلم دين الله، ولا يعبد الله مطلقاً، لا يعبد بالثناء، ولا بالصلاة، ولا بالحب، ولا بالقول، ولا بالإيمان، ولا بالاعتقاد من أن الله هو الخالق الرازق المدبر، وأنه المعبود بحق، فلا يتعلم الدين ولا يعبد الله، فهذا كافر بإعراضه، ونفس الإعراض كُفْرٌ.

### ❁ الأدلة على كفر المعرض عن كتاب الله:

من الأدلة على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ﴾ [السَّجْدَة: ٢٢] وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسَى مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [الكهف: ٥٧]، وقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ [الأحقاف: ٣].

فالكفار يعرضون عما أُذِرُوا من الإيمان بالله ورسوله والعمل بهذا الدين، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ﴾ [السَّجْدَة: ٢٢].



## الفرق بين الهازل والجاد والخائف والمكره

﴿ قَالَ الْمُؤَلَّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ ﴾:

«ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف، إلا المُكْرَه، وكلها من أعظم ما يكون خطراً، ومن أكثر ما يكون وقوعاً، فينبغي للمسلم أن يحذرهما، ويخاف منها على نفسه - نعوذ بالله - من موجبات غضبه وأليم عقابه، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم».

### الشَّيْخ

ذكر المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ أن هذه النواقض: لا فرق فيها بين الهازل والجاد والخائف، إلا المكره، فهنا عدة حالات:

❁ من فعل ناقضاً وهو هازل:

من فعل ناقضاً من نواقض الإسلام هازلاً، كشخص استهزأ بالصلاة، أو استهزأ بالدين على سبيل المزاح والسخرية، فإنه يكفر.

❁ من فعل ناقضاً وهو جادّ:

من فعل ناقضاً من نواقض الإسلام وهو جادّ جازم بذلك، كمن سخر بالدين جازماً، فإنه يكفر.

❁ من فعل ناقضًا وهو خائف على نفسه:

من فعل ناقضًا من نواقض الإسلام خائفًا على نفسه، أو خائفًا على ماله، أو على ولده، فإنه يكفر ولو كان خائفًا، كمن سب الإسلام، أو سب دين الإسلام عند شخص حتى يبقى ماله ولا يؤخذ؛ لأنه يخشى أنه لو لم يسب الإسلام أخذ ماله، فيخشى على ماله، أو على نفسه أو على ولده، فإنه يكفر.

❁ من فعل ناقضًا وهو مكره إلا أن قلبه مطمئن بالكفر:

إذا كان مُكرهًا واطمئن قلبه بالكفر فإنه يكفر، كإنسان وضع السيف على رقبته وقيل: تكفر وإلا قتلناك، أما إذا تكلم بكلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان، فإنه لا يكفر.

❁ فتلخص من ذلك خمس حالات:

**الحالة الأولى:** من فعل الكفر، أو ناقضًا من نواقض الإسلام: مازحًا أو هازلًا فإنه يكفر.

**الحالة الثانية:** من فعل الكفر، أو ناقضًا من نواقض الإسلام جادًا، فإنه يكفر.

**الحالة الثالثة:** من فعل الكفر، أو ناقضًا من نواقض الإسلام خائفًا، فإنه يكفر.

**الحالة الرابعة:** من فعل الكفر مكرهًا، واطمئن قلبه بالكفر، بمعنى أنه لما أكره جزم على الكفر، فإنه يكفر.

**الحالة الخامسة:** من فعل الكفر مكرهًا، واطمئن قلبه بالإيمان، فإنه لا يكفر.

فتكون خمس حالات، أربع منها يكفر صاحبها، والخامسة لا يكفر.

والدليل على أنه إن كان خائفاً على نفسه أو أهله أو ماله، فتكلم بكلمة الكفر حتى يبقى ماله، أن ذلك كفر، قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [التحل: ١٠٦].

✿ حكم من فعل ناقضاً وهو مكره وقلبه مطمئن بالإيمان:

استثنى الرب ﷻ حالة واحدة، وهي المكره، بشرط أن يكون قلبه مطمئناً بالإيمان ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [التحل: ١٠٦] ثم قال الله سبحانه: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾ [التحل: ١٠٦-١٠٧].

فالذي يكفر لأجل المال، أو خوفاً على ماله أو أهله، فاستحب الدنيا وقدمها على الآخرة، وقدم الدنيا على دينه فهو المقصود لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾ [التحل: ١٠٧].

وكذلك إذا فعل الكفر هازلاً، أو جاداً، وكذلك أو مكرهاً واطمئن قلبه بالكفر، ولا يستثنى إلا المكره إذا اطمئن قلبه بالإيمان.

والإكراه ليس معناه التهديد، وإنما معناه: أنه يكون إكراهاً ملزماً بأن يوضع السيف على رقبتة، أو يهدد من شخص قاتل، ويعلم أنه ينفذ وعده بأنه إن لم يكفر فإنه يقتله في الحال، فهذا

يكون مكرهاً.

فإذا اطمئن قلبه بالإيمان فلا يضره كونه يتكلم بكلمة الكفر، أو يفعل الكفر، أما مجرد الخوف فقط على نفسه أو أهله أو ماله، فهذا لا يبيح له الكفر.





## الخاتمة

نسأل الله ﷻ السلامة والعافية، وأن يعيذنا من الكفر والشرك  
والنفاق والشقاق وسوء الأخلاق، وأن يثبتنا على دينه، وأن يعيذنا  
من مضلات الفتن، وأن يتوفانا على الإسلام، غير مغيرين ولا  
مبدلين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على عبد الله  
ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين.



